

الحمد لله الذي أعاد علينا شهر الصيام في عامٍ جديدٍ من أعوام حياتنا ونحن في الحوار الطاهر الكريم لسيدته كريمة آل علي صلوات الله وسلامته عليهم وعليها معصومة أهل البيت بنت باب الحوائج لذكرها الشريف ولولائها وحققها الثابت في أعناقنا ولمودتها الواجبة نوروا المجلس بصوت رفيع بالصلاة على محمد وآل محمد .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بجلال وجهك الكريم ان ينقضي عني شهر رمضان أو يطلع الفجر من ليلتي هذه ولك قبلي تبعه أو ذنبٌ تعذبني عليه ، الحمد لله الذي دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته وجل عن ملائمة كيفياته ، والصلاة في أكمل معانيها على أجمل مظاهر أسماء الله وصفاته وأعظم دلائله وحججه وآياته أصل الأصول وعقل العقول نور الأنوار وعناصر الأخيار خاتم الأنبياء والمرسلين أبي الزهراء محمد وآله الأطيبين الأطهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم وشائئهم ومبغضهم ومنكري فضائلهم والمشككين في مقاماتهم المحمودة والعلية عند رب ألعه تعالى شأنه وتقدس وعلى أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

عِبْرٌ وَحِكْمٌ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ عنوان سلسلة مجالسنا في هذه الليالي الكريمة ، في الليلة الماضية كان الحديث عن جانب من السنن الإلهية الحاكمة على المخلوقات وعلى المجتمعات البشرية ، بشكل موجز أعيد ما مر من كلام في الليلة الماضية تحدثت عن السنة الكلية الحاكمة على جميع السنن الإلهية الأخرى بل يمكن القول أن سائر السنن تتفرع عن هذه ألسنه ألعامه الكلية وهي سننه الانتظام في الخلق وفي الإيجاد والوجود ، ثم تحدثت عن

أهم السنن التي تتفرع عن هذه ألسنه سنة التقدير في الخلق وفي الفيض والعطاء وأشارت إلى هذه ألسنه الآية الشريفة - التاسعة والأربعون - من سورة القمر المباركة (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) والآية الكريمة - الحادية والعشرون - من سورة الحجر المباركة (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) .

وتحدثت أيضا عن سنة أخرى هي سرعة الحساب والتي أشارت إليها الآية الشريفة - التاسعة والتسعون - بعد المئة من سورة آل عمران المباركة (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) وتحدثت عن سنة ثالثه سنة اللطف الإلهي بعباده وخلقه وأشارت إلى هذه السنة ومضمونها الآية - التاسعة بعد العاشرة - من سورة الشورى المباركة (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) .

وتحدثت عن سنة رابعة وهي سنة بعثة الأنبياء والرسل والأوصياء وإنزال الكتب والملائكة لأجل هداية الناس والآية - السادسة والثلاثون - من سورة النحل المباركة أشارت إلى هذا المعنى بنحو واضح (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) . وتحدثت عن السنة الخامسة سنة الامتحان والاختبار وقد أشارت الآيتان الثانية والثالثة من سورة العنكبوت إلى هذا المضمون وإلى هذا المعنى (أَحْسِبِ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) وأشارت إلى ان الامتحان والفتنة والاختبار إنما يكون بنحو قد يلائم مزاج الإنسان ، وقد يكون بنحو لا يلائم مزاج الإنسان وبينت هذا المضمون وإلى هذه الحقيقة أشارت الآية - الخامسة والثلاثون - من سورة الأنبياء المباركة (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) .

آخر شيء وصل إليه الحديث في ليله البارحة كي أتمه في هذه الليلة كان الكلام بخصوص الامتحان وبخصوص الابتلاء والفتنه ، لذا في هذه الليلة اتلوا على مسامعكم جانباً من خطبة سيد الأوصياء - صلوات الله وسلامه عليه - الخطبة المعروفة بالخطبة (القاصعه) من الخطب المشهورة والمعروفة لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه والتي يأتي تسلسلها في كتاب نهج البلاغة المطبوع الخطبة - الثانية والتسعون بعد المئة - أقرأ مقاطع من هذه الخطبة الشريفة وأيضاً بنحو سريع أبين فقط الموارد التي هي بحاجة إلى بيان المعنى اللغوي فقط ، سيد الأوصياء - صلوات الله وسلامه عليه - في خطبة الشريفة هذه يتحدث عن الابتلاء وعن الامتحان وعن الفتن التي يفتتن بها الناس وقد بعضاً من هذه الامثلة أنا قد اقتطفت مقطعاً منها واخترت مقطعاً منها لأجل تلاوته عليكم ، يتحدث عن ابتلاء الناس بالأنبياء ويتحدث أيضاً عن مسالة بيت الله الحرام وعن ابتلاء الناس ببيت الله الحرام أمثله ونماذج من أنحاء الابتلاء والامتحان .

يقول صلوات الله وسلامه عليه (وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِغُ الصُّوفِ) أثناء القراءة أبين المعاني لأننا لا نملك وقتاً كي أقرأها كما في الليالي الماضية وبعد ذلك أعود مره ثانيه لبيان معاني الكلمات الغير واضحة (وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِغُ الصُّوفِ) المدارع المدرعة ما يتذرع به الإنسان ما يلبسه ما يكون لباساً له (وَعَلَيْهِمَا مَدَارِغُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ) يلبسون الصوف ويحملون العصي (فَشَرَطَا لَهُ) شرطاً لفرعون (إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ) ماذا قال فرعون ؟ (فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ) هذا نحو من أنحاء الامتحان للناس بحال الفقر بحال المسكنة يلبسون مدارع

الصوف ويتسلحون بالعصي ويدخلون على جبار من اعنى جبابرة الأرض يملك ما يملك من أموال الدنيا ومن جواهرها ومن درها ومن زخارفها وزبارجها ، ويملك من القوى الظاهرية و الاسلحه والاعتده والجوش وهم يقفون أمامه ويقولون له ان أسلمت لنا وأطعنا فإن سلطانك سيدوم وان حكمك سيدوم (فَقَالَ: أَلَا تَعْجُبُونَ مِنْ هَٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءِ الْمُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ؟ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ (الذهبان جمع للذهب (حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ) العقيان نوع من أنواع الذهب الغالي الثمن (وَمَعَارِسَ الْجَنَانِ وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ لَفَعَلْ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ وَبَطَلَ الْجَزَاءُ) لان الناس حينئذ ستتبع الأنبياء أما خوفاً وإما طمعاً (وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ وَلَمَّا وَجِبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُتَبَلِّغِينَ وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَضَعْفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ) القوة في باطنهم والضعف في ظاهرهم (وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَضَعْفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ مَعَ قِنَاعَةٍ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ (مَعَ قِنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى وَخِصَاصَةً) الخصاصة الفقر (وَخِصَاصَةً تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَذًى) الضعف في الجانب الظاهري ، أما القوه والعزم والحزم والحكمة والشدات في قلوبهم في الجانب الذي يختفي عن حواس بصر الناس ثم يقول عليه السلام (وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ) لا ترام أي لا يصل إليها احد (وَعِزَّةٌ لَا تُضَامُ وَمُلْكٌ تُمَدُّ نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّجَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ

وَأَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ الْإِسْتِكْبَارِ وَلَا مَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ فَكَانَتْ
النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً) إذا أين يكون التميز بين الفاضل والمفضول وبينهما وبين الأفضل
(فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ
لِرُسُلِهِ وَالْتِّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِبَطَاعَتِهِ أُمُورًا
لَهُ خَاصَّةٌ) من دون رهبة ومن دون طمع (لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ وَكُلَّمَا كَانَتْ
الْبُلُوى وَالْإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ) ويستمر في بيان حديثه -
صلوات الله وسلامه عليه - كي يعرض لنا مصداق آخر من مصاديق الامتحان والاختبار
والابتلاء ماذا يقول (أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ) بأي شيء اختبرهم ؟ (بَأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ)
يعني أحجار البيت العتيق يعني المناسك والمواقف في الحج (بَأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ
وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ فَعَجَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ) (الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا) ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ
بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا - النتائق المرتفعات من الأرض - وَأَقْلَّ نَتَائِقِ
الدُّنْيَا مَدْرًا - والمدر الحجارة والطين المتحجر وكلما كثر مدر الأرض كلما كثرت زراعتها
كثرة أثمارها فإذا قل المدر في أرضٍ قلت ألزراعه ، هنا الإمام يشير إلى قلة ألزراعه في البلاد
التي فيها البيت الحرام - وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا وَأَضْيَقَ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا بَيْنَ جِبَالٍ
خَشِنَةٍ وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ - والرمال الدمثة المتوموجه التي لا تثبت على الأرض فإذا كانت غير
ثابتة على الأرض لا يمكن ألزراعه فيها ولا يمكن الاستقرار عليها - بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ،
وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ - العيون الو شله التي قد نضب مائها قليلة الماء - وَعُيُونٍ
وَشِلَةٍ ، وَفُرَى مُنْقَطِعَةٍ - لا يوجد هناك عمران ولا توجد هناك مدن متصلة - وَفُرَى
مُنْقَطِعَةٍ لَا يَزْكُو - لا ينمو - لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ - الخف للبعير ،

والحافر للخيول ، والظلف للأبقار والأغنام يقول يعني الثروة الحيوانية لا تنمو في هذه البلاد - لا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ - الأعطاف جمع لعطف وهي جوانب البدن - يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ - أي يتوجهوا في المسير إليه - ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ - صار مثابة لمنتجع إسفارهم أي أنهم يجدون فوائد سفرهم في لمحيء إليه - وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ - المكان الذي يلقي فيه الرحال ، الرحال أدوات السفر - تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْنِدَةِ - ثمار الافئدة تعبير عن الأرواح - تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْنِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ - المفاوز جمع لمفازة وهي الفلاة الصحراء - تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْنِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فَجَاجٍ عَمِيقَةٍ - الفجاج الطرقات بين الجبال - وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ حَتَّى يَهْزُؤُوا مَنَاكِبَهُمْ - حين الطواف - ذُلُّاً يَهْلُلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ - يرملون يهرولون الرمل هي المشية بين المشي الهادئ وبين الجري والركض ، لذلك يقال للإبل التي يؤتى بها للحج يعبرون عنها بالروامل بالرواسم - وَيَرْمُلُونَ - أي يهرولون - وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْتًا غُبْرًا - الشعث الذي طال شعره واتسخ الأشعث ، والأغبر الذي تلطخ بدنه بالتراب بالاتربه وبالغبار - وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْتًا غُبْرًا لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ - السراويل الثياب المخيطة ، المحرم لا يجوز له ان يلبس الثياب المخيطة - قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ - الإعفاء الترف - وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ - باعتبار أن المحرم لا يجوز ان يخلق شعره إلى الوقت المحدد إلى يوم العيد حينئذ من جملة مناسك الحج الحلق وإلا حينما يلبس ثوب الإحرام لا يجوز له ان يخلق شعره - وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ابْتِلَاءً عَظِيماً وَامْتِحَاناً شَدِيداً وَاخْتِبَاراً مُبِيناً وَتَمْحِصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللَّهُ

سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ
بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ - القرار الأرض المستقرة الثابتة - وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ جَمَّ
الْأَشْجَارِ - جَمَّ الْأَشْجَارِ يعني كثير الأشجار - دَانِيَ الثَّمَارِ مُلْتَفَّ الْبُنَى - أي كثير
البنيات - مُتَّصِلَ الْقَرْيَ بَيْنَ بُرَّةٍ سَمَرَاءَ - البره هي الحنطة أي في وسط حقول الحنطة
- بَيْنَ بُرَّةٍ سَمَرَاءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ مُحْدَقَةٍ ، وَعِرَاصٍ مُغْدَقَةٍ - العِراس
الساحات الواسعة من الارضين والتي ينهمر عليها ماء المطر انهمارا - وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ
وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ. وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ
- الإسَاس او الأساس بمعنى واحد - وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَالْأَحْجَارُ
الْمَرْفُوعُ بِهَا - يعني الأساس الذي بنيت عليه الكعبة - وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ
عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا ، بَيْنَ زُمْرَدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ
لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ - يعني ان الناس لو وجدوا بيت ربهم في وسط
الجنان بين الأنهار في وسط الرياض في وسط الحقول النظرة بين الأزاهير والورود وقد بني
بالياقوت والزمرد حينئذ هذه الصور وهذه الحالات تساعدهم على دفع الشك عن قلوبهم
وإلا حينما يرون هذا البيت قد بني من أحجار ويطوفون في أحجار ويضربون بأحجار
على أحجار ويهرولون هنا ويركضون هناك ويقفون هناك تحت الشمس ولا يجوز لهم ان
يظللوا رؤوسهم بظل بل لا يجوز لهم ان يرفعوا ألدوده عن أبدانهم ولو أسقطوها وجب
عليهم ان يعيدها إلى أبدانهم الأحكام المذكورة في كتب الفقه في آداب وفي تروكات
الإحرام وسائر التكاليف الأخرى التي تترتب على أهل الحج وأهل الاعتمار - لَخَفَّفَ
ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ وَلَوْضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ
الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَلْوَانِ الْمَجَاهِدِ

وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ - لأي شيء ؟ إخراجاً للتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً
لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فَتْحاً إِلَى فَضْلِهِ - فتحا أي مفتوحا -
وَأَسْبَاباً ذُلّاً لِعَفْوِهِ . إلى آخر كلامه الشريف صلوات الله وسلامه عليه .

في هذه الفقرات التي اقتطفناها من الخطبة (القاصعه) المباركة لسيد الأوصياء صلوات الله
وسلامه عليه ضرب لنا مثلين ضرب لنا مصداقيين من مصدايق الامتحان والاختبار
والابتلاء .

المصداق الأول: بخصوص الأنبياء وبخصوص أهل الحق .

والمصداق الثاني بخصوص المشاعر والمناسك .

أنا ما أريد تفصيل القول في كل هذه المطالب لكن بشكلاً إجمالياً أشير ما ورد في
كلمات المعصومين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - حين يسألون الإمام الصادق
عن السر الذي لأجله جعل الباري سبحانه وتعالى على طول التاريخ ألفتقر والضعف
والمسكنة في جانب أهل الحق على طول التاريخ هذه المسألة واضحة ، والقوة والغلبة
الدنيوية والأموال والقصور والرياش والاسلحة والجبروت بيد الأطراف الظالمة هذه القضية
واضحة على طول التاريخ وبينه ومعروفه ، يسألون الإمام الصادق عليه السلام عن السر
في ذلك الإمام عليه السلام يكشف الحقيقة عن هذه المسألة ويبين السر في هذه ألسنه
الآلهية يقول (إذا كان الناس يجيئون إلى الأنبياء فيرون حسن سمتهم يرون حسن سمتهم ،
وحسن سيرتهم ، ودمائة أخلاقهم ، وقوة بياتهم ، وسعه علومهم ، ويرون عدالتهم في
التصرف ، وتمازج أفعالهم ، وكمال تصرفاتهم ثم في نفس الوقت يملكون الأموال ،
ويعملون السلطة والقوة والسلاح حينئذ ماذا يقول الناس كل الناس سيتبعونهم ، التفضيل
أين يكون حينئذ ؟ لأنه لا يجد حينئذ إنسان عيباً من العيوب في هذا المسار وفي هذا

المسلّك لذلك الباري سبحانه وتعالى جعل الضعف والفقر والمسكنة في جانب أهل الحق ، وجعل القوة والسلاح والمال في جانب أهل الباطل حتى يتميز أهل الحق من غيرهم ، الناس بشكل عام وعلى طول التاريخ وإلى يومنا هذا بل إلى يوم القيامة ، الناس على ثلاثة أصناف .

صنف يتبع الحق لأنه حق وهو يعطي من نفسه لا يريد شيء على الحق وهؤلاء قلة قليلة في مجتمعات بني البشر يردون الحق لأن حق ويدافعون عن الحق لأنه حق يطلبون الحق لذاته لا لشيء آخر ، ولعشقهم ولعلقتهم بالحق يستعدون للتضحية في سبيله وهؤلاء قلة قليلة على طول التاريخ وإلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة .

وهناك صنف ثاني من الناس دائرتهم أوسع من الدائرة الأولى هؤلاء تستمال قلوبهم إلى الحق بالأموال بالسلاح بالقوة بالعتاد وبسائر الوسائط وبسائر الإمكانيات المادية الموجودة في هذه الحياة والتي يحتاجها الإنسان في معاشه اليومي هناك صنف ثاني تستمال قلوبهم إلى الحق لكن بعد أن يروا لذة الحق ينقلبوا الحق عندهم يقتربون من نفس المرتبة الأولى.

إما هناك دائرة ثالثة وهي الدائرة الأوسع من الناس هذه الدائرة تميل مع رنين الدراهم والدنانير في كل زمان ومكان وهي التي تعبر عنها الأحاديث الشريفة بأن الناس على دين ملوكهم الناس على دين ملوكهم هذه الطبقة الأوسع الطبقة الأكبر من المجتمعات البشرية التي ترقص على أنغام رنين الدراهم والدنانير من أي جهة كانت وفي أي مكان لذلك لا بد من تشخيص هذه الطبقات ، هذه الطبقات لا تشخص إذا كان أهل الحق يملكون الدين والدنيا في آن واحد ، حينئذ كيف نفصل في المراتب بين الطبقة الأولى وبين الطبقة الثانية ، بين الطبقة الثالثة لذلك كانت هذه ألسنة الآلهية الظاهرة في أهل الحق وفي أهل الباطل من زمان آدم على نبينا واله وعليه أفضل الصلاة والسلام وإلى يوم القيامة وهذه

حقيقة الامتحان وحقيقة الابتلاء وحقيقة الاختبار ، بهذا القدر اكتفي من الكلام عن هذه ألسنه الآلهيه والتي هي ألسنه الخامسة من السنن التي تكلمت عنها في ليلة البارحة تحدثت عن السنة الكلية سنة الانتظام يتفرع عن هذه ألسنه سنه التقدير سنة سرعه الحساب ، سنة اللطف الإلهي ، وسنة بعثة الأنبياء ، وسنة الامتحان والاختبار بشكل عام هذه السنن التي ذكرتها هذه السنن حاكمه على كل المجتمعات على مجتمعات أهل الحق وعلى مجتمعات أهل الباطل هناك سنن تخص أهل الباطل وهناك سنن تخص أهل الحق - في هذه أليله بحسب ما يسنح به الوقت أشير إلى بعض منها وتتمه الكلام تأتينا ان شاء الله في أليله الاتيه والليالي التي تأتي بعدها بحول الله تعالى وقوته -

من السنن الإلهية الحاكمة على أهل الباطل و على المجتمعات المنحرفة

سنة الإمهال الباري سبحانه وتعالى يمهّل المجتمعات الظالمة وهذه السنن كما بينت في ليلة البارحة هذه السنن تجري على الأفراد بما هم أفراد ، وتجري على المجتمعات بما هي مجتمعات لكن كلاً بحسبه الذي يجري على الفرد بما يناسب الفرد ، والذي يجري على المجتمع بما يناسب المجتمع ، سنة الإمهال سنة جاريه على أهل الباطل على أهل الظلم والجور على أهل الانحراف عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المعنى الذي يتردد على اللسنه وهو مأخوذ من الأحاديث القدسية ومن الأحاديث المعصوميه الشريفة (ان الله يمهّل ولا يهمل) هذه ألكلمه تتردد على ألسنتنا (ان الله يمهّل ولا يهمل (حاشاه من الإهمال إنما هي سنته الإمهال - الآية الحادية والستون - من سورة النحل المباركة تشير إلى هذه الحقيقة (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ) لكنه يمهّلهم (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) هذه الآية الشريفة

وآيات أخرى كثيرة - نحن لسنا في مقام الاستقصاء أو التحقيق نحن في مقام العرض الإجمالي في مقام البيان الموجز لذلك في كل سنة اكتفي بآية أو بآيتين لأجل توضيح المطلوب بشكل موجز ومختصر - الآية الشريفة واضحة في بيانها وفي لسانها وفي تعبيرها بأن الله سبحانه وتعالى يؤجل العقوبة ، ويؤجل الحساب ويؤجل العقابة ، التي يريد سبحانه وتعالى أي يجريها على تلکم ألامه أو على ذالکم المجتمع يؤجلها إلى وقت آخر وإلا ليس هناك من إهمال في حكم الله وفي سنن الباري سبحانه وتعالى (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ ذَابَّةٍ) لكن ماذا يفعل (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) أما إذا جاء اجلهم ماذا يقول ؟ (لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) هذه سنة الإهمال من السنن الحاكمة على المجتمعات الظالمة ، على جماعات أهل الباطل ، على المنحرفين عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الباري يمهلهم فلما يمهلهم يزدادون إثماً فوق إثم ويزدادون في المعصية ويتصورون بعد ذلك بأنهم على جادة الصواب وعلى طريق الهدى وعلى الطريق الأمثل هذه سنة.

سنة أخرى أيضا تتفرع على سنة الإهمال سنة الاستدراج من السنن الإلهية الحاكمة على المجتمعات الباطلة وهذه السنة أيضا كما تجري على الأمم تجري على الأفراد الآية -الرابعة والأربعون- من سورة القلم المباركة تتحدث عن هذه السنة وبأسلوب صريح واضح (فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) من المكان الذي لا يتوقعون ان الاستدراج سيأتي منه سيأتيهم الاستدراج ويقودهم حينئذ إلى الهاوية يقودهم حينئذ إلى حفرة جهنم (فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ) بأي حديث ؟ بحديث علي وال علي بحديث آل الله (فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ

مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) هذه السنة سنة الاستدراج أيضا مجاريه لسنة الإمهال من السنن الحاكمة على المجتمعات الباطلة .

هناك سنة ثالثة سنة الإملاء الآية - الثامنة والسبعون بعد المئة - من سورة آل عمران المباركة تحدث عن هذه ألسنه (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) هذه الآية الشريفة تتحدث عن الإملاء للأمم المنحرفة وللمجتمعات المنحرفة ، وقانون الإملاء أيضا يجري على المجتمعات في نفس الوقت أيضا يجري على الأفراد يكون لهم الإملاء تبقى بيدهم القوه تبقى بيدهم الإمكانيات ، تبقى بيدهم السلطة ، تبقى بيدهم مقدمات العمل ويستمررون في عملهم وهذا هو الإملاء للجماعات المنحرفة ولأهل الباطل ولأهل الجور ولأهل الضلالة ، هذه سنة حاكمه أيضا عن المنحرفين عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

هناك سنة رابعة أيضا من السنن الحاكمة على أعداء أهل البيت الزيادة في المرض ان الباري سبحانه وتعالى يزيدهم مرض على مرضهم الآية - العاشرة - من سورة البقرة المباركة (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) في قلوبهم مرض إمامنا الصادق عليه السلام يقول والمرض والله عداوتنا ، المرض الانحراف عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ) هذا المرض لأنهم لا يسعون في اقتلاعه ، لأنهم لا يسعون في علاجه تأتي العقوبة تأتي ألسنه هنا الجارية في هذا الكون من قبل الباري سبحانه وتعالى ان يزيدهم مرض إلى مرضهم (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) وفوق هذا المرض (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) هذه سنة رابعة من السنن الحاكمة على مجتمعات أهل الباطل وعلى الجماعات المنحرفة عن فكر أهل

البيت وعن طريقة أهل البيت وعن جادة التشيع ألحقه التي رسمها لنا علي وال علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

السنة الخامسة من السنن الحاكمة على جماعة الظلال والانحراف عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سلطة إبليس وولاية إبليس عليهم الشيطان بنحو عام يؤثر على الإنسان سواء كان المؤمن أو الكافر ، لكن تأثير الشيطان يختلف من إنسان إلى آخر مرة يكون تأثير الشيطان في فروع الأشياء ، ومرة يكون تأثير الشيطان في أصول الأشياء الشيطان يؤثر على أشياع أهل البيت الشيطان يوسوس لهم يشبّطهم يكيد لهم المكائد ينفث في قلوبهم ينفث في روعهم (انتهى الجزء الأول من الكاسيت)

يفعل الأفاعيل وفي الروايات الشريفة (إن الشياطين على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم) قطعة لحم في وقت الصيف علّقها في الفضاء الخارجي تهجم عليها الزنابير من كل مكان ، الشياطين على المؤمن كما في يقول إمامنا الصادق عليه السلام أكثر من الزنابير على اللحم ، لكن تأثير الشيطان وتأثير أعوان الشيطان على اللذين أطمئنت قلوبهم بمعرفة إمام زمانهم صلوات الله وسلامه عليه هذا التأثير يكون محدودا في فروع أعمالهم.

في الخطبة - السابعة - من خطب نهج البلاغة الشريف يتحدث عن أولئك اللذين عشعش الشيطان في صدورهم ماذا يقول ؟ يقول (اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاءَ فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ

بَأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِالسِّنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكُهُ
الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ!)

(فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ) كالذي يتربى به الأوصاف للطفل الصغير
دب بداية الحركة الدبيب على يديه ورجليه ودرج أول ما يبدئ الطفل يمشي على قدميه
(وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ) وحجر الإنسان معناه واضح فكأن الشيطان جعل من
صدورهم مهذاً لتربيته ولنشأته ، الشيطان حين يهاجم الإنسان يهاجمه في هجومه الأول
يهاجم عقيدته ، ولذلك خطر الشيطان هنا حينما يبدأ التشكيك في عقيدته ألحقه ،
وأول شيء يثير الشيطان فيه التشكيك عقيدة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين وفي زماننا ما شاء الله الشياطين الناطقة من شياطين الإنس اللذين نابوا عن
شياطين الجن أصلاً شياطين الجن تركوا الساحة لشياطين الإنس واللذين اخذوا النيابة
الخاصة والعامة عن إبليس وبدئوا يثيرون الشكوك وبدئوا يثيرون الوسوس والظنون في
عقائدنا ألحقه المأخوذة عن رسول الله وعن أمير المؤمنين وعن أئمتنا المعصومين صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين ، في كل يوم نسمع من زاوية من الزوايا أو من جهة من الجهات
ناعقٌ ينطق يقرف مسامعنا بصوته المنكر القبيح وسلطة الشيطان الخطرة في هذا الباب في
التشكيك بعقائد أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، الباري سبحانه
وتعالى يسلط الشيطان يجعل للشيطان ولإبليس سلطة كأمله على هؤلاء ، أما على أهل
الإيمان سلطة إبليس محدودة السلطة الكاملة المطلقة لإبليس تكون على هؤلاء ،
على هؤلاء اللذين اعرضوا عن فكر أهل البيت وعن جادة أهل البيت وعن عين الحياة
الحقيقية عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، أما اللذين امنوا
فليس لإبليس من سلطان عليهم - في الآية الثانية والأربعين - من سورة الحجر المباركة

(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ مِنَ الْغَاوِينَ يَا إِبْلِيسَ لَكَ السُّلْطَانَةُ عَلَيْهِمْ (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) فِي الْآيَةِ - الثَّامِنَةِ وَالتَّسْعِينَ - فِي الْآيَةِ - التَّاسِعَةِ وَالتَّسْعِينَ - فِي الْآيَةِ الْمَثْنَى مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ الْمُبَارَكَةِ وَرَدَ هَذَا الْمَعْنَى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَالَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُ مِنْ سُلْطَانٍ كَلِيًّا عَلَيْهِمْ ، نَعَمْ فِي الْجَزْئِيَّاتِ فِي الْفُرُوعِ يَتَسَلَطُ عَلَيْهِمْ ، مَتَى يَتِمَكَّنُ الشَّيْطَانُ مِنَ التَّسَلُّطِ عَلَى الْإِنْسَانِ؟ الشَّيْطَانُ يَتَسَلَطُ عَلَى الْإِنْسَانِ بَعْدَ أَنْ يَفْتَحَ الْإِنْسَانُ لَهُ الثَّغُورَ ، بَعْدَ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ الْمَنَافِذَ فَإِذَا كَانَتِ الْمَنَافِذُ الْمَفْتُوحَةُ عِنْدَ الْإِنْسَانِ فِي دَائِرَةِ الشَّهَوَاتِ فِي دَائِرَةِ الْمَعَاصِي يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فِي هَذَا الْجَانِبِ ، أَمَا إِذَا كَانَتِ الْمَنَافِذُ الْمَفْتُوحَةُ فِي دَائِرَةِ التَّشْكِيكِ بِالْعُقَائِدِ الشَّيْطَانِ يَأْتِي مِنْ هَذِهِ الْمَنَافِذِ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْمَنَافِذَ هِيَ الْمَنَافِذُ الْأَهَمُّ عِنْدَ الشَّيْطَانِ ، حَرْبُنَا مَعَ الشَّيْطَانِ لَا حَرْبَ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بِالدرجِ الْأَوَّلِيِّ حَرْبُنَا فِي الْعَقِيدَةِ مِنْ هُوَ صَاحِبُ الْحَقِّ ؟ مَنْ هُوَ صَاحِبُ الْبَاطِلِ ؟ الشَّيْطَانُ يَرِيدُ أَنْ يَحْرِفُنَا عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ مَهْمَا عِنْدَ الشَّيْطَانِ أَنْ يَحْرِفُنَا عَنِ الصَّلَاةِ إِذَا كَانَ يَتِمَكَّنُ أَنْ يَحْرِفُنَا عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتْرَكُ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ حِينَئِذٍ يَدْخُلُ مِنَ الْمَنَافِذِ الَّتِي فَتَحَتْ لَهُ وَمِنْ الثَّغْرِ الَّتِي يَتِمَكَّنُ مِنَ الدَّخُولِ مِنْهَا أَنْ يَدْخُلَ لِإِثَارَةِ الشُّكِّ وَالْوَسَاوِسَ وَلِتَشْبِيْطِ وَإِثَارَةِ الظُّنُونِ وَالتَّهَمِ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ لِأَجْلِ التَّشْكِيكِ بِالْعُقَائِدِ الْحَقِّقَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، هَذِهِ السَّنَةُ الْخَامِسَةُ مِنَ السَّنَنِ الْحَاكِمَةِ عَلَى الْمَجْتَمَعَاتِ الْبَاطِلَةِ عَلَى الْمَجْتَمَعَاتِ الْمُنْحَرِفَةِ عَلَى الْمَجْمُوعَاتِ الَّتِي شَدَّتْ عَنْ خَطِيءِ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ

وسلامه عليهم أجمعين هذه مجموعته ونماذج وأمثلة من السنن الإلهية الحاكمة على أهل الباطل .

هناك سنن وقوانين إلهية تحكم على أهل الحق وعلى اللذين يدعون أنهم من أهل الحق من هذه السنن

سنة الاستبدال يدعون أنهم على الحق لكن الواقع العملي لكن الحقيقة الخارجية لا تكشف عن هذا الأمر فحينئذ تجري هذه ألسنه سنة الاستبدال أن الله سبحانه وتعالى يستبدل بهذه الأمة أمة أخرى هذه ألامه حملت الدين حملت الرسالة هي صاحبة الولاية لأهل البيت عليهم السلام فلما شذت وبالذات لما شذ كبرائها الحساب حساب الأمم على الكبراء لما شذ كبرائها عما شذ رؤسائها عن أهل البيت عليهم السلام حينئذ يأتي الاستبدال ان الله سبحانه وتعالى ينقل هذه المنزلة التي كانت لهذا المجتمع لهذه ألامه إلى أمة أخرى ولذلك هذا المعنى في روايات أهل البيت واضح حتى في كتب أبناء ألامه بان العرب سيستبدلهم الله بالفرس ما اخلصوا لعي والى آل علي فجعل هذا الأمر في الفرس وهذا المعنى واضح في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحتى في كتب ألامه وفي تفاسير المخالفين سنة الاستبدال أيضا تجري ، تجري على الأمم ، وتجري على الأفراد ، تجري على الرعية وتجري على الراعي ، هذه ألسنه تجري على القادة وتجري على الأتباع تجري على المجتمعات وتجري كذلك على الأفراد وكل بحسبه كما بينت في ليله البارحة وسنة الاستبدال أيضا واضحة في آيات الكتاب الكريم في الآية - الرابعة والخمسين - من سورة المائدة المباركة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

وَأَسِعْ عَلِيمٌ) وآيات أخرى وردت عديدة في هذا المعنى في معنى الاستبدال (فَسَوْفَ يَأْتِي
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) يحبهم ويحبونه هذه ألقه متى تتحقق يحبهم ويحبونه (من
أحبكم أحب الله ومن أبغضكم أبغض الله) الحب لا ينعقد بيننا وبين الله إلا بواسطة
أهل البيت عليهم السلام ، الباري سبحانه وتعالى لا يحبنا لأجلنا نحن يحبنا لأجل حبنا
لإمام زماننا عليه السلام ، ولذلك في الأحاديث المعصومية الشريفة وهذه أيضا من السنن
الآلهية الباري سبحانه وتعالى هو الذي يقول (إني لاستحي ان أعذب أمة فعلت
السيئات إذا دانت بإمام نصبته لها ، واني لا استحي ان أعذب أمة فعلت
الصالحات لكنها ما دانت بإمام نصبته لها) ميزان الحساب وميزان جريان السنن هو
إتباع ولي الحق إتباع الحجة المنصوب من قبل الله سبحانه وتعالى ، ولذلك الشفاعة تكون
لأهل البيت عليهم السلام في أشياعهم من هذا القبيل ، لان قطب الرحي الذي تدور
عليه مجريات الكون هو الحجة المنصوبة من قبل الباري سبحانه وتعالى سواء في العالم
الديني او سواء في العالم الأخروي ، ولذلك هذه الحقيقة حقيقة الاستبدال إنما تجري في
الأمة وفي المجتمع الذي ينحرف عن الحجة الآلهية المنصوبة في الأرض والانحراف ليس دائما
يكون فقط في دائرة إنكار حجية الإمام المعصوم وإنما الانحراف يكون في تضيق دائرة
العصمة الانحراف يكون في نفي ولاية المعصوم على التكوين ، الانحراف يكون في نفي
ولاية المعصوم على التشريع ، الانحراف يكون في اشتراط الإمامة بالبيعة ، الانحراف يكون
في سائر المعاني الأخرى التي تنتقص من الإمام المعصوم ومن مقامات أهل البيت صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين ، الانحراف ليس فقط في إننا ننكر إمامة الإمام عليه السلام
كما يفعل المخالفون لأهل البيت الانحراف له مسالك وله مصاديق كثيرة في حياتنا الأمة
التي يدب فيها الانحراف عن أهل البيت عليهم السلام قطعاً تجري عليها هذه ألسنه تجري

عليها سنة الاستبدال كما جرت سنة الاستبدال على أمة العرب سابقاً وانتقل الدين وانتقلت رايات الحق بيد غيرهم بيد الفرس وكان إمامنا الصادق عليه السلام يقول (لازال هذا الدين يؤيد بالأبعاد فالأبعاد) الأبعاد فالأبعاد من غير العرب لأنه أول من وقف في وجوههم قريش والذين نصرهم من العرب من غير قريش بعد من قريش ، ثم انتقل الأمر إلى الفرس لذلك يقول الإمام عليه السلام (لازال هذا الدين يؤيد بالأبعاد فالأبعاد) لا تستغرب في الروايات الشريفة ان أكثر أنصار الإمام الحجة عليه السلام من الفرس ، إنما وزرائه أبناء العجم ، إنما قضاته أبناء العجم ، إنما ولاته أبناء العجم هذا المعنى ورد في روايات عديدة يسأله يا ابن رسول كم في أصحابه في أصحاب الحجة عليه السلام من العرب ؟ نفر يسير كالمالح في الطعام والملح في الطعام شيء يسير او كالكحل في العين والكحل في العين شيء يسير لا قيمة له كالمالح في الطعام نسبتهم قليله قال يا ابن رسول الله فما اصنع بهؤلاء الذين يقولون ويقولون ؟ قال هؤلاء تجري عليهم الغربة وسيسقط من الغربة خلق كثير ، ولازلنا نرى هذا التساقط إلى يومنا هذا والغريب في حركة مستمرة والغربة مستمرة وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام (ولتساطن سوط القدر حتى يعود أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم) كما يسايط القدر حينما يوضع على النار ويغلي ويغلي ويغلي ويأتي أحدا يسوطه بمسوط القدر فحينئذ ما كان في الأسفل يصعد للأعلى حتى يعود أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم لا يكون ذلك إلا بعد بلبله وغربله وبعد تمحيص الروايات كثيرة في هذا المضمون ربما في الليالي الاخيره ان فوفقنا لذلك وبقينا أحياء إلى ذلك الوقت الليالي الاخيره من هذا الشهر المبارك اجعل الحديث فيها عن معاني التمحيص عن معاني البلبلة والغربة في عصر الغيبة لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ، هذه سنة سنة الاستبدال .

هناك سنن حاكم أيضا على أهل الإيمان هذه السنة سنة الاستبدال حاكمه على أهل الإيمان لكنها حاكمه على الذين يدعون من دون عمل يتظاهرون أنهم من أهل الإيمان أما هناك سنن أخرى هذه السنن حاكمه وجاريه في مجتمعات شيعة أهل البيت في مجتمعات أهل الإيمان في مجتمعات المخلصين السنة الجارية وهو سنة النصر الإلهي للذين ينصرون الله سبحانه وتعالى الآية - السابعة - من سورة محمد صل الله عليه واله وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) آية صريحة تتحدث عن سنة قائمه لا تختلف ولا تتخلف (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) الآية - السابعة والأربعون - من سورة الروم المباركة (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) الآية صريحة واضحة الباري سبحانه وتعالى يجعل هذا الأمر حقاً عليهم لا يوجد لأي مخلوق لا يوجد حق لأي مخلوق من المخلوقات على الله سبحانه وتعالى نحن عبيده يفعل فينا ما يشاء لا يملك مخلوق حقاً على الله سبحانه وتعالى هذا من تفضل الباري سبحانه وتعالى ، من جوده ، من لطفه ، من كرمه جلة قدرته (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) في الآية الأربعين من سورة الحج المباركة (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) الآية صريحة واضحة ان الذي ينصر الله سبحانه وتعالى لا بد ان ينال النصر من الله لا بد ان ينصره الباري سبحانه وتعالى ، ولو أردنا أن نبحث عن مراتب هذا النصر في آيات الكتاب الكريم نجد أنواع من النصر ، النصر ليس فقط في دائرة الحرب ، النصر في دائرة الحرب مصداق من مصاديق النصر في الحياة النصر له مراتب ومصاديق كثيرة والآيات القرآنية تحدثت عن هذه المراتب والمصاديق - إن شاء الله في وقت آخر أتحدث عن هذه المسألة - فهذه سنة الآلهيه حاكمه على أهل الإيمان في مجتمع أهل الإيمان ان المجتمع المؤمن إذا نصر الله فان الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيَكُونُ نَاصِرًا لَهُ (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) هُنَاكَ سَنَةٌ أُخْرَى هُنَاكَ سَنَةٌ أَيْضًا مِنَ السَّنَنِ الْحَاكِمَةِ فِي مَجْتَمَعَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ لِلْمَجْتَمَعِ الْمَظْلُومِ لِلْمَجْتَمَعِ الْمُؤْمِنِ الْمَظْلُومِ قَدْ يَنْطَبِقُ هَذَا الْمَعْنَى عَلَيْنَا إِذَا هَذَا الْوَصْفُ يَصْدُقُ عَلَيْنَا إِنَّا مَجْتَمَعٌ مُؤْمِنٌ مَظْلُومٌ إِذَا كَانَ يَصْدُقُ هَذَا الْوَصْفُ الْآيَةُ - التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ - مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ الْمُبَارَكَةِ (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) النَّصْرُ يَأْتِي بَعْدَ الْمَظْلُومِيَّةِ (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) النَّصْرُ يَأْتِي بَعْدَ الْمَظْلُومِيَّةِ وَالْمَظْلُومِيَّةُ تَكُونُ سَبَبًا لِلانْتِصَارِ لَكِنْ أَيْ مَظْلُومِيَّةٌ ؟ الْمَظْلُومِيَّةُ الَّتِي تَصَاحِبُهَا الْاِسْتِقَامَةُ لَا هَذَا الْاِنْخِرَافُ الْأَخْلَاقِي لَا هَذَا الْاِنْخِرَافُ السِّيَاسِي لَا هَذَا الْاِنْخِرَافُ الْعَمَلِي الْمَوْجُودُ فِي سَاحَتِنَا الشَّيْعِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ الْمَظْلُومِيَّةِ مَعَ الْاِسْتِقَامَةِ وَفَقًّا لِتَعَالِيمِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هَذِهِ الْمَظْلُومِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا لِلانْتِصَارِ أَنَّ الْبَارِيَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا أَنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ لَا تَرْدُ أَلَيْسَ فِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ وَهَذَا مِنَ الْبَدِيعِيَّاتِ فِي فِكْرِنَا الشَّيْعِيِّ الْأَصِيلِ أَنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ لَا تَرْدُ هُنَاكَ أَبْجَدِيَّاتٌ بَدِيعِيَّاتٌ فِي فِكْرِنَا الدِّينِيِّ وَالْعَقَائِدِيَّ وَالْوَحْدَانِيَّ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ لَا تَرْدُ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لِأَنَّ الْمَظْلُومِيَّةَ ، تَكُونُ سَبَبًا لِاسْتِجَابَةِ دَعْوَتِهِ ، تَكُونُ سَبَبًا لِنَزُولِ الْفَيْضِ مِنْ قِبَلِ الْبَارِيِّ عَلَيْهِ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَجْرَى سَنَةً ثَابِتَةً (أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسَرَةِ قُلُوبَهُمْ) الْبَارِيَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقُولُ (أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسَرَةِ قُلُوبَهُمْ) الْقُلُوبُ الْمُنْكَسَرَةُ وَقَلْبُ الْمَظْلُومِ مَنْكَسَرُ السَّبَبِ أَنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ لِأَنَّ الْمَظْلُومَ يَحْمِلُ قَلْبًا مَنْكَسَرًا وَالْبَارِيَّ هُوَ الَّذِي يَقُولُ (أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسَرَةِ قُلُوبَهُمْ) وَالْمَجْتَمَعُ الْمَظْلُومُ إِذَا اسْتَقَامَ اسْتِقَامَةً مَعَ الْمَظْلُومِيَّةِ هُوَ الْمَجْتَمَعُ الَّذِي سَيَنْتَصِرُ وَلِذَا لَكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ جَعَلَ مِنَ الْمَظْلُومِيَّةِ سَلَاحًا لِانْتِصَارِهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَظْلُومِيَّةُ الزَّهْرَاءِ تَجْرِي فِي نَفْسِ هَذَا الطَّرِيقِ هَؤُلَاءِ

الذين يستفسرون ويشيرون مثل هذه الإشكالات سواء عن قصدا خبيث أما عن جهل
الذين يقولون بأن الأمير عليه السلام كيف يصبر ويسكت على الهجوم على داره وعلى
الصديقة الكبرى هؤلاء سواء نطقوا عن خبث وعن سوء فطرة وعن نجاسة في التفكير او
عن جهل السر في هذا ان أهل البيت عليهم السلام حينما افتقدوا إلى النصر جهزوا
جيوش من العواطف والمظلوميات كي يقفوا في وجه الانحراف ، السر في أن علي عليه
السلام صبر وصبر وصبر لان صبره كان هو السلاح الوحيد الذي يتمكن ان يواجه فيه
الانحراف ولذلك هذا اليهودي الذي دخل ، دخل المدينة يهودي دخل إلى المدينة متى
كان دخوله ؟ في تلكم اللحظة أخرجوه حينما اخرجوا عليا يقودونه بالحبال اخرجوا الأمير
يُجر بالحبال هذا اليهودي دخل فلما دخل اليهودي أخذ يطيل النظر إلى هذا المكتوف
بالحبال وهو مدهوش بدهشه ينظر أخذ يطيل النظر بعد ذلك فرق الناس ودخل إليه
فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله واشهد انك وصي رسول الله ،
الناس تعجبوا قال أنت بأية حالة أنت يهودي بأي حالة رايته هو مقاد الآن أنت كيف
عرفت بأنه هو الوصي هو الخليفة ؟ قال أنا من أهل خيبر أنا رايته كيف قلع الباب هذا
الذي قلع الباب لا يعجز عن هؤلاء الشرذمة ألعناء هذا الصبر صبر أنبياء ، انتم تقولون
نبيكم رحل عن الدنيا فهذا وصيه هذا الصبر صبر أوصياء ، هذا الصبر صبر أنبياء ، هذا
الصبر صبر الإلهي ليس من صبر بني البشر هذا الذي يملك هذه القوة ويملك هذه ألقدره
الذي اقتلع باب خيبر والروايات الشريفة هكذا تقول ، تقول ان باب خيبر هو الباب
مهما كانت ثقيلة حينما تعلق في مكانها دفعها فتحتها إغلاقها يكون هينا القوة لحمل
الباب لا توجد أصلا مقايسة فيما بينها وبين الإغلاق والفتح مهما كانت الباب ثقيلة
فحينما توضع في مكانها إذا أراد الناس ان يغلقوا ذلك الباب لا يحتاجون حتى إلى نسبة

عشر من قوه حملها من الأرض وباب خيبر في الأخبار سبعون يفتحونها وسبعون يغلقونها وعلي عليه السلام بيد واحده قلع الباب وبعد ذلك لما قلع الباب ماذا صنع ؟ كان هناك أخدود كبير خندق كبير حفره اليهود خلف الحصن قوات المسلمين أرادت العبور إلى المدينة إلى داخل خيبر ماذا صنع الخندق كبير والخيول ما تتمكن من عبور هذا الخندق ، فوضع الباب جسرا على الخندق ، الخندق كان عريض الباب ما كُفّت لان تكون جسرا على الخندق فوضع ذراعه تكمله لها وعبرت خيول المسلمين وعبر الفرسان والرجال بأسلحتهم واعتدّتهم إلى داخل خيبر وهو يصبر هذا الصبر صبره صلوات الله وسلامه عليه لأنه جعل من المظلوميه سلاحاً في مواجهه الانحراف ، المظلوميه مع الاستقامة الباري سبحانه وتعالى حينئذ ينزل النصر علينا إذا ظلمنا وصبرنا في ذات الله إذا ظلمنا واستقمنا على تعاليم الله على تعاليم أهل البيت ، إذا ظلمنا وتمسكنا بعروة الحجة ابن الحسن حينئذ سينزل النصر حتما علينا حتما ينزل النصر ان أجلاً وان عاجلاً أما مع حال عدم الاستقامة أما مع حال الانحراف مع حال الشذوذ عن مسير أهل البيت عليهم السلام فلا نتوقع انتصارا بل نتوقع زيادة في المذلة وزيادة في المهانة وزيادة في التحقير وانتكاسات بعد انتكاسات وفي كل يوم يخرج إلينا شيطان من بينا يرفع عقيدته بعقيدة الفاسدة وهناك الكثير من الأصوات النابجة والناهقة التي تنبح وتنهق خلفه وتبقى الحالة هذه تزداد سوء بعد سوء ونحن نلاحظ السنة الماضية أهون من هذه ألسنه هذه ألسنه أسوء وألسنه الاتيه ستكون أسوء من هذه السنة وهكذا وهذه الحقيقة التي نعيشها ونحياها نحن حينما نتناول دراسة هذه السنن الإلهية الحاكمة على المجتمعات وعلى العباد إنما نتناولها لأجل الاعتبار بها لأجل الانتفاع منها لأجل معرفة أحكام الباري وسنن الباري وما يريده آل الله صلوات الله عليهم منا ومن أشياعهم ومن عبيدهم .

تتمه الحديث ان شاء تأتينا في أليله الاتيه بحول الله تعالى وقوته وأفضل ما اختتم به
حديثي الدعاء الشريف الذي يحبه إمام زماننا عليه السلام

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل
ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً
دولتنا الاسلاميه اللهم انصرها على أعدائها في الداخل والخارج واجعل أيامها متصلة بأيام
دولة إمام زماننا الزاهرة

اللهم يا رب الحسين بحق الحسين اشفِ صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام
أسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين
وصل الله على سيدنا ونبينا محمد اله الأطيبين الاطهرين

—
ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية.
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى
مراعاة ذلك .

(و نسألكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)